

من الخارطة السياحية للأردن:

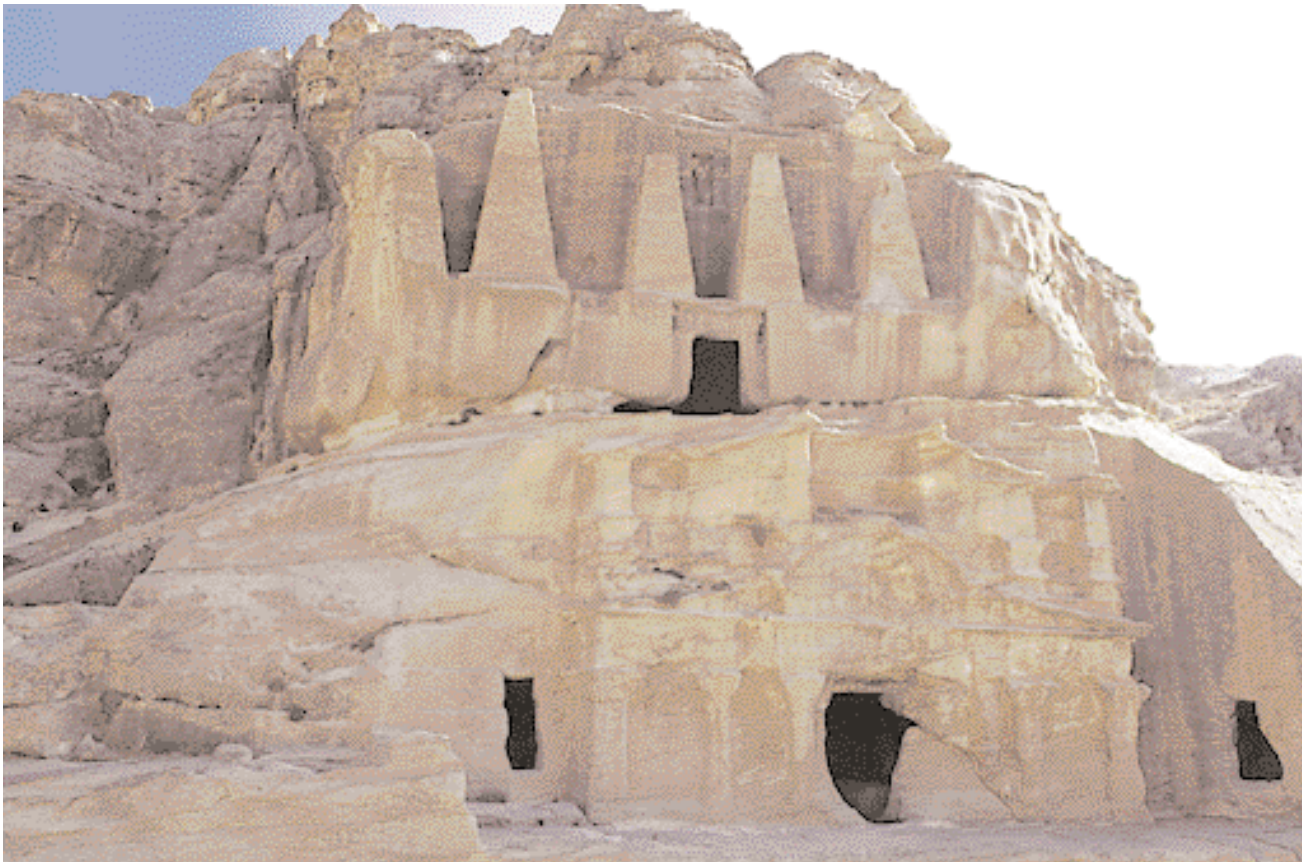
البتراء.. متحف حي للحضارات

عبد المحسن الركابي

يمتاز الأردن بخارطة سياحية تسرُّ الناظرين، لأنها تجمع تنوع مجالات السياحة وجمالها، وحيث التعرف على معالم أصيلة ومدمعة وفارقة في القدم، والحديث عنها متع وذو شجون، فهو ينقلك بين حركة الأنبياء والصالحين والشهداء الذين سخطوا على أرض الأردن ويأخذك في جولة عبر مقاماتهم وأثارهم إلى تاريخ بعيد يشمل ما تركته الأمم والحضارات التي تعاقبت على الأردن، ويسافر بك إلى سحر الطبيعة وجمالها وتنوعها في مواقع عدة، وما منح الله سبحانه بعض مياهاها من قدرة على الشفاء.

الخرزة.

Al-Khazneh (The Treasury).



Obelisk Tomb & Bab al-Siq Triclinium.

ضريح المسلة وتريكلينيوم باب السيق.

القديم أثر رئيسي في نهوضها الحضاري المبكر، وفي نفس الوقت سبباً في اغراء الطامعين للاستيلاء عليها. ومن ابرز المواقع التاريخية والأثرية للأردن: مدينة البتراء الأثرية في محافظة معان، و"الدرج الروماني" و"معبد هرقل" في جبل القلعة في العاصمة عمان، ومدينة "ام قيس الأثرية" في اربد، و"فصر عمرة الاموي" و"فصر الحلابات" و"قلعة الأزرق" في محافظة الزرقاء، و"مدينة ام الجمال الأثرية" في محافظة المفرق، و"أرضية الفسيفساء" النادرة في محافظة مادبا التي تحتوي على أقدم خريطة للأراضي المقدسة، و"مدينة جرش" الأثرية في محافظة جرش، وغيرها، ولنا عودة إلى الحديث عن هذه المواقع مفصلاً في مناسبات قادمة.

الواقع والمستقبل السياحي للأردن

فلا غرابة إذن أن تنهض السياحة في الأردن وتكون لها أهمية فائقة، والكشوفات الإحصائية تدل بوضوح على ازدياد استقبال الأردن للسياح بين سنة وأخرى بصورة عامة، حتى بلغ في عام 2002 مليون سائح. وفي عام 2002 تمّ تجاوز هذا الرقم، ويعتبر الأردن من الدول العشر الأولى في العالم من حيث أهمية السياحة في اقتصادياتها الوطنية، حيث تعدّ

لشهداء وصحابة آخرين كمقام "ضرار بن الأزور" بالقرب من بلدة "دير علا" ومقام "أبو عبيدة بن الجراح" في الغورا ومقام "شرحبيل بن حسنة" في بلدة المشارع وغيرها.

المواقع الطبيعية والعلاجية

تبلغ مساحة الأردن نحو 90 ألف كلم مربع، وهو يتمتع بعدد من المواقع ذات الطبيعة الساحرة والمتنوعة بين موقع وآخر، كما في "وادي رم" وجمال انبساطه وتنوع طبيعته، و"وادي الموجب" وشلالاته، و"العقبة" على حافة البحر الأحمر، ومنجعتها ونخيلها، و"البحر الميت" وهدوئه وكثافة أملاحه وما تعطيه من علاج وغيرها، بالإضافة إلى عدد من الحميات الطبيعية . .

المواقع الأثرية والتاريخية

تعد الآثار أحد ابرز وأهم الوثائق والشواهد على حضارة البلد وتاريخه والأهم التي تعاقبت على أرضه. والأردن غني بآثاره، وشهدت أرضه حضارات موغلة في القدم، فهناك الآثار الكنعانية والنبطية والأغريقية والرومانية والبيزنطينية والإسلامية والصليبية، وكان لموقعها الفريد على أهم الطرق التجارية المعروفة في الزمان

مقامات الأنبياء والأولياء وآثارهم

وعلى تراب الأردن مرّ أنبياء الله العظام: موسى وعيسى ونبينا محمد صلوات الله وسلامه عليهم، وتتشرف أرضه بعدد من مقامات الأنبياء (ع) وآثارهم، وعدد من الشهداء والأولياء (رض) من صحابة رسولنا الكريم (ص).

ومن مقامات الأنبياء: "مقام النبي لوط (ع)" في منطقة غور الصافي الذي يبعد عن مدينة الكرك 42 كلم في الجنوب الغربي من الأردن، و"مسجد ومقام النبي شعيب (ع)" في مدينة السلط شمال غرب العاصمة عمان و"مسجد ومقام النبي هارون (ع)" قرب مدينة البتراء التاريخية، و"مسجد ومقام النبي يوشع (ع)" في مدينة السلط، و"كهف الرقيم" في العاصمة عمان، وهو الكهف الذي أوى إليه أصحاب الكهف الوارد ذكرهم في القرآن الكريم، بالإضافة الى مقامات وآثار ترتبط بأنبياء آخرين. وسوف نتعرض لهذه المقامات في فرصة قادمة إن شاء الله تعالى. وعلاوة على ذلك، فلما كان الأردن باب الفتوحات الإسلامية لبلاد الشام فإن أرضه قد تعطلت بدماء شهداء المعارك الإسلامية التي دارت عليها، فهناك مساجد ومقامات لبعض شهداء معركة مؤتة الأثني عشر (رض) وكذلك مقامات



Al-Khazneh from inside.

بشكل أساسي. ومن أهم هذه المحطات والمدن: مدائن صالح ووادي رم والبتراء وأم الرصاص وأم الجمال وبصرى. إضافة إلى سيطرتهم على مينائي العقبة وغزة. كما اهتم الأنباط بالصناعة كصناعة النحاس والفخار وبرعوا في تقنيات هندسة الري. فقد حفروا الآبار والترع والقنوات وبنوا السدود وأنشأوا مئات المستوطنات الزراعية. وقد انعكس هذا الأمر على ثراء دولتهم وقوتها. ومن أبرز انتصاراتهم العسكرية التي سجلها المؤرخون الحاقهم الهزيمة بالقائد اليوناني "أنتيستوس" وجيشه قرب البتراء سنة 312 ق.م. كما استطاعت التوسع. فامتد حكمها إلى دمشق في حدود عام 85 ق.م.

وقد برز في تاريخ الأنباط عدة ملوك كان من أبرزهم الملك "الحثر الثالث" الذي وصلت دولتهم في عهده إلى أقصى توسعها. فضمت منطقة سيناء والنقب والجزء الشمالي الغربي من الجزيرة العربية وجانب وادي عربة وجبل الدروز والباق. وقد سجل علماء الآثار وجوداً للأنباط في أكثر من موقع في جنوب إيطاليا وجزر البحر المتوسط واليمن والجزيرة العربية. وكانت لهم آثار كثيرة في المناطق الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية. منها "المعبد النبطي-الروماني" في "روافة" وبعض المقابر النبطية في "البدع" وقصر نبطي في "أثرا". وفي الفترة التي برز فيها الأنباط كانت هناك ممالك عربية أخرى حكمت في الجزيرة العربية. تمثلت بـ"ملكة حيان" في منطقة العلا التي انتهت في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد" وملكة معين" التي استمرت حتى مطلع القرن الأول الميلادي.

وقد كانت النهاية الأولى لدولة الأنباط على يد روما عندما رأت في نفوذ وازدهار البتراء المتزايد تهديداً لها. <

الخزنة من الداخل.

الجمال والروعة بحيث أن القلم مهما كانت قدرته لا يستطيع أن ينقل عظمتها". واستفاد المهندسون المعماريون والفنانون من عمارة البتراء وفننها النبطي الهليني في الأردن وغيره. فكثرت في السنين الأخيرة استعارتهم من نقوشها وأشكالها المعمارية المتنوعة في الأبواب والأعمدة والتيجان والشبابيك. وضم الديكور الداخلي لبرج العرب الشهير في دبي تصميمات لأثار من البتراء.

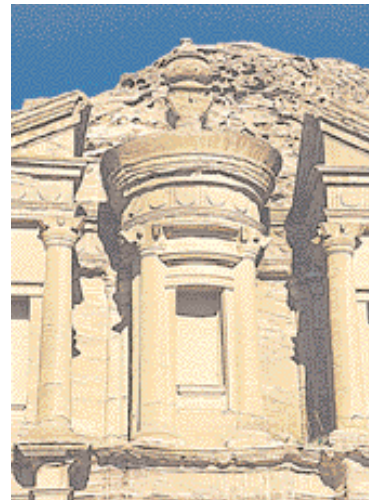
عاصمة الأنباط

كانت البتراء. التي ذكرت قديماً باسم "سَلْع" ويعرفها العرب باسم "وادي موسى". عاصمة لمملكة الأنباط العربية التي لم يتفق المؤرخون والباحثون على ذكر تاريخ دقيق لتأسيسها. لكن من الراجح أنها كانت موجودة في القرن الخامس ق. م. واستمرت حتى عام 106 م. في المنطقة الواقعة بين بلاد النهرين (العراق القديم) وبلاد الشام والجزيرة العربية ومصر. وبسبب وقوع البتراء على أهم الطرق التجارية المعروفة في ذلك الزمان فقد تمت دولة الأنباط وازدهرت كثيراً بسبب إمسائها بزمام التجارة بين حضارات هذه المناطق وسكانها. فكانت القوافل التجارية تصل إليها محملة بالتوابل والبهارات من جنوب الجزيرة العربية والحجر من غزة ودمشق والحناء من عسقلان والزجاجيات من صور وصيدا واللؤلؤ من الخليج. وغيرها. بالإضافة إلى كون بعض تلك الطرق تقع بالقرب من مصادر الثروات الطبيعية كمناجم النحاس في وادي عربة. وقد بنى الأنباط العديد من المحطات التجارية والمدن لتوفير الحماية والمؤن والراحة للقوافل التجارية وضبط الوضع التجاري الذي يعتمدون عليه

السياحة الآن ثاني أكبر مصدر للدخل بعد التعدين. وقطاع السياحة بالأردن ينمو بمعدلات كبيرة خلال السنوات القليلة الماضية حتى بلغت نسبة مساهمة القطاع السياحي في الناتج القومي خلال العام 2000 نحو 15% أو ما يقدر بنحو 800 مليون دولار. فحل في المرتبة الأولى في هذا العام كما أن السياحة إذا صنفت كصادرات فإنها تشكل 40% من الصادرات الأردنية.

البتراء: وردة حمراء في الصحراء

تخطف البتراء أنظار السياح و أفكارهم و تحرك فيهم وحي الشعر والإعجاب. فقد قيل في البتراء: المدينة الوردية أو الوردية الحمراء في الصحراء. والمعجزة البشرية التي تخرج المدن من بطون الجبال أو المدينة المحفورة في الصخور. والتحفة المعمارية. والمدينة الشرقية المذهلة. والمدينة المفقودة. وجوهرة الناج في الأردن. وغيرها. فمثل وردة حمراء أو وردية نبتت في الصحراء. اشتقت مدينة



الدير.

Al-Deir (The Monastery).

البتراء من صخور "وادي موسى" الوردية في صحراء الأردن لتبقى. وتجسد مهارة النبطي وإبداعه. تغنى بها الشاعر الإنجليزي "دين بارجين":

مدينة البتراء ليست من صنع الإنسان ولكنها من الصخر ولدت وتمت كأنها السحر. خالدة خاشعة جميلة فريدة لونها رمادي مثل رماد المعابد المكرسة العديدة بل لونها الوردية الفاتية كأن حمرة الشفق الحبية التي أمسكت بها منذ البدء ما زالت تخضبها ولم تغادرها بعد

إنسان عد قديماً عمره ألفا سنة صنع هذه المعجزة في تربة الشرق ووصفتها الكاتبة البريطانية "جين تيلر" في كتابها "البتراء وملكة الأنباط المفقودة" بأنها مزيج سحري من

تتبعنا آثار مدينة البتراء ابتداءً من أول أثر عند المدخل وانتهاءً بأثر فسوف يمر بتلك الآثار على التعاقب التالي (أنظر الخارطة).

1. صهاريج الجن، وتقع على بعد عدة أمتار من المدخل، وهي ثلاثة صروح حجرية بلفها بعض الغموض، واختلفت الآراء في استعمالها الأصلي بين معتقد بأنها أضرحة ومن يظن أنها مكرسة للاله النبطي "دوشارا".
2. ضريح المسلة وتريكلينيوم باب السيق، وسميت بهذا الاسم بسبب المسلات الأربع الموجودة في الطابق العلوي من الصرح، والمسلة رمز جنازي نبطي، وتريكلينيوم باب السيق تصميم نبطي كلاسيكي يتميز بثلاث غرف منحوتة يظن أنها كانت قاعات لتكريم الموتى.
3. السيق، ويعتبر المدخل الرئيسي إلى البتراء، وهو شق <

الجيل والأبل العربية، ففي عام 1816 أفتتح بوركهاات دليله البدوي أن يأخذها الى موقع المدينة التي أنشيع أنها مفقودة، فقادها إليها.

جولة في البتراء

تقع البتراء على مسافة 262 كم إلى الجنوب من عمان العاصمة، وفيها ما يقرب من 800 نصب تذكاري من بينها نظام نقل مياه فريد، إذ تنوزع في البتراء أفنية بشكل هندسي يضمن انسياب الماء بفعل الجاذبية من منابعه وعيونها الى كافة المناطق الحيوية في المدينة، ويعتقد أن تاريخ بنائها يعود الى القرن السادس قبل الميلاد، وقد تمت تسميتها كأحد المواقع التراثية العالمية، ولو

فتمكن الأمبراطور "تراجان" في سنة 106 ق م من ضمها إلى امبراطوريته كولاية عربية تابعة لروما، و أما نهايتها الحقيقية فكانت عندما حوّل الرومان طرق التجارة إلى "بصرى" في سوريا، فأخذت "تدمر" مكانها.

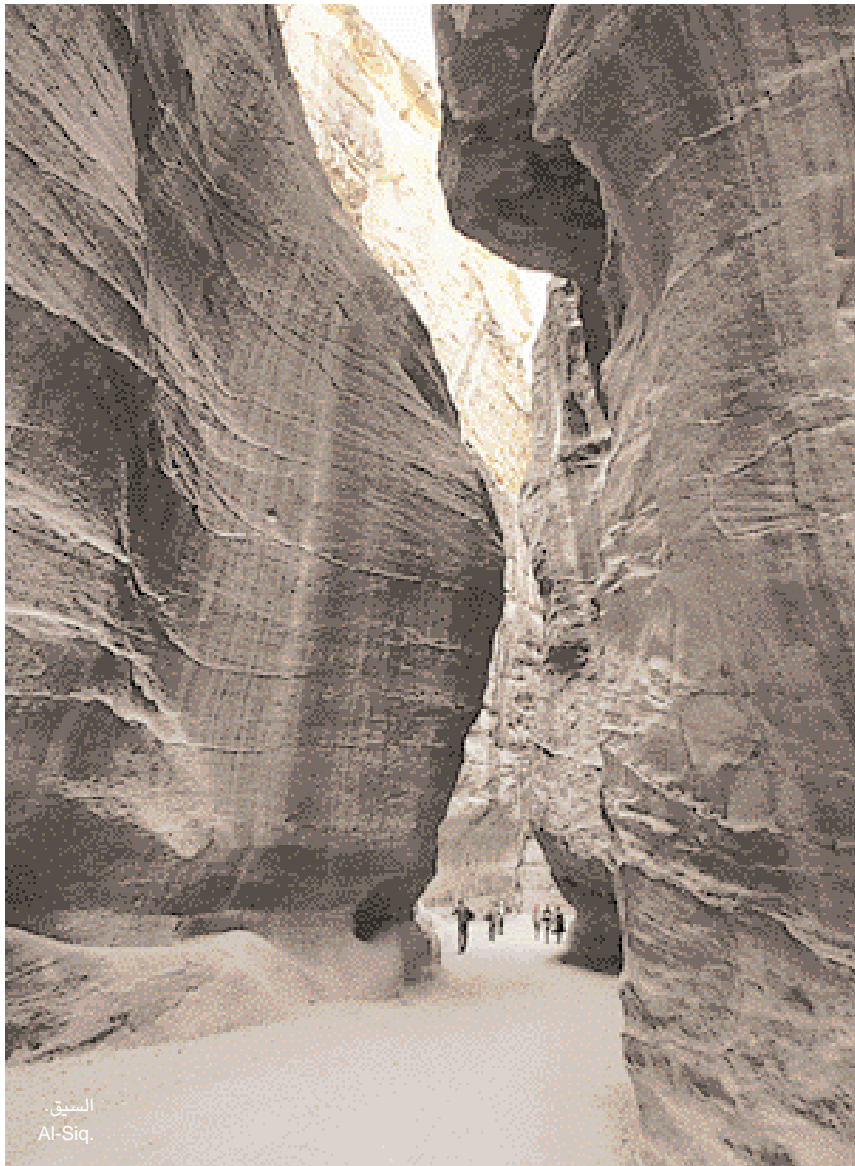
من هم الأنباط

الأنباط إحدى القبائل العربية القديمة التي سكنت شمال الجزيرة العربية ثم انتشرت في بعض مناطق بلاد النهرين وبلاد الشام، وامتحنوا بادئ الأمر الرعي والزراعة، وبرعوا في الثانية، وإما سمو نبطاً "لعرفتهم بإنباط الماء أي استخراجهم لكثرة معالجتهم الفلاحة" كما يقول الجوهري، وقد وصل قسم منهم الى منطقة الأردن في حدود القرن السادس قبل الميلاد وتعايشوا مع "الأدوميين" وهم بعض سكان الأردن القدماء، ثم استولوا على البتراء فصارت لهم، وبسبب الموقع الجغرافي الفريد للبتراء ترك الأنباط هناك حياة البداوة وأصبحوا تجاراً من الطراز الأول حتى أصبحوا في التجارة مضرراً للأمثال في العالم القديم، والأنباط ككثير من القبائل العربية كانوا وثنيين عبدوا آلهة عديدة، فقسم منها خاص بهم ورثها العرب منهم كالات ومناة والعزى وهبل، وقسم آخر ورثها الأنباط من آخرين بفعل انفتاحهم على الحضارات الأخرى كعشتار (آلهة الخصب عند الفينقيين) واطلقوا عليه اسم عطار عطيس، ولا يزال الغموض يلف جانباً من تاريخ الأنباط وثقافتهم ولغتهم وأصلها ودور كتابتهم (الكتابة النبطية) في تطور الخط العربي.

أصالة فن الحفر على الصخور

يعتبر أسلوب الحفر على الصخور في الجزيرة العربية والشام القديم أسلوباً شائعاً في البناء عند الأقوام التي سبقت ظهور الأنباط، فالقرآن الكريم يخاطب ثمود (قوم نبي الله صالح (ع) الذين أباهم الله سبحانه لكفرهم وطغيانهم وذكر قصصهم في القرآن الكريم) بقوله تعالى "وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين" أي حاذقين، من المهارة عند العمل، على أحد تفسيري فارهين، وحينئذ يمكن أن تكون دليلاً على تطور هذا الأسلوب من البناء عندهم، فضلاً عن الواجهات الصخرية المنحوتة بإبداع في مناطق كثيرة من شبه الجزيرة العربية وغيرها كمقابر لهم والتي تعرف عند أهل المنطقة بالقصور لروعة النحت وجماله.

وبعد أن سقطت البتراء بيد الرومان وانتهى دورها في الحياة السياسية لم يأت القرن السادس عشر الميلادي إلا والبتراء قد فقدت تماماً بالنسبة للغرب وظلت مفقودة كذلك لحوالي 300 سنة لا يعرف أمرها إلا بدو المنطقة، ولم يكن العالم يعرف شيئاً عنها خلال الحروب الصليبية الى أن قام الرحالة السويسري "يوهان بوركهاات" مكتشف آثار "أبي سنبل" بالكشف عنها خلال جواله في أقطار الشرق العربي، وكان آنذاك يقوم برحلته من القاهرة الى دمشق بعد أن كتب عن



السيق
Al-Siq.



A map of Petra and surrounding regions.

خارطة البترا وما حولها.

عناصر مختلفة. فالجزء الأعلى يحاكي الخزنة بينما الطابق السفلي نسخة واضحة من تريكلينيوم باب السيق. وقد تلف على الأغلب بفعل الهزات الأرضية.

21. ضريح القصر. وقد سمي بهذا الاسم لأنه يبدو محاكياً قصرًا رومانياً ما يدعو إلى الاعتقاد بأنه أحدث بناء شيد في المدينة.

22. ضريح سكستوس فلورنتيوس. وهو الضريح الوحيد في البتراء الذي يحمل تاريخاً. فقد نحت حوالي سنة 130 م للحاكم الروماني للبتراء بعد إخضاعها لروما. وكرس من قبل ابنه. ويسرد نقش موجود فوق مدخله حياة الحاكم وأعماله.

23. الحصن الصليبي (الوعيرة).

24. مغر النصر.

25. ضريح القوصرة المكسورة.

26. ضريح النهضة.

27. تريكلينيوم.

28. ضريح الجندي الروماني. ويقع في وادي فراسه. وقد كان متصلاً بالتريكلينيوم المواجهة بواسطة فناء معمد. وبسبب أسلوب بنائه والتماثيل المنحوتة التي عليها درع رومانية يعتقد أنه بني بعد ضم الرومان للمنطقة.

29. تريكلينيوم الحديثة.

30. صرح الأسد.

31. صرح الأفعى.

ولا تقتصر البتراء على آثار الأنباط وحدهم. فعلى مقربة منها يقع "موقع البيضاء" و"موقع البسطة" الموعان في القدم اللذان يعودان إلى عهد الأدوميين. ■

9. سبيل الجوريات.

10. شارع الأعمدة. وبشكل قلب مدينة البتراء. وكان سابقاً يعج بالحركة وخف به الخازن والمنازل.

11. بوابة الساحة المقدسة.

12. الأضرحة الملكية. ولعلها الأكثر تأثيراً في النفس من بين الـ 005 ضريحاً الموجودة في البتراء. وأكبر هذه الأضرحة ضريح الجرة الذي يتنافس بسهولة الخزنة والدبر في الحجم. ويعتقد أنه نحت بحوالي سنة 70 م. وقد تم تحويل الغرفة الرئيسية فيه البالغ حجمها 17 X 18,9 م في أواسط القرن الخامس الميلادي إلى كنيسة بيزنطية.

13. معبد الأسد الجنح.

14. قصر البنات.

15. المتحف.

16. تريكلينيوم الأسود.

17. الدبر. ويعتبر أكبر الآثار الباقية في البتراء. ويمكن الوصول إليه بعد رحلة شاققة يقطع فيها بصورة متواصلة 800 درجة مقطوعة في الصخر. وبلغ حجمه 45 X 50 م. وكان موقعاً هاماً للحج. حيث كان المصلون والكهنة يستعملونه طريقاً للمواكب للاحتشاد في المنطقة المكشوفة أمام الصرح. وفي القرن الرابع فصاعداً استعمل كدير أبان الحقبة البيزنطية المسيحية.

18. ضريح الجرة.

19. ضريح الحرير. وهو الأصغر حجماً وقد أنلفته العوامل الطبيعية كثيراً. ويتميز بألوانه الحمراء والصفراء والرمادية المتألقة التي تنساب خلال الحجر وعبر الواجهة.

20. الضريح الكورنثي الذي يتميز بتصميم يخلط

ضيق طوله 1,2 كلم ومحصور بين صخور يبلغ ارتفاعها 100 م. كان يقوم فوق المدخل فوس كعلامة تدل عليه قنطرة رومانية لم يعد يرى منها سوى بقاياها الرأسية. ويوفر السيق جانبية للبتراء من خلال موقعها المذهل في أعماقه. وهناك نقوش بلغات قديمة منقوشة عليه وغرف مقطوعة في الصخر ومنحوتة في نيات الحجر الرملي.

4. الخزنة. وهي أشهر أثر من آثار البتراء. ويظهر بشكل "دراماتيكي" في نهاية السيق. وكان يعتقد أن الجرة القابضة في أعلى هذا الصرح تحتوي على كنوز لا تعد ولا تحصى من الذهب والجواهر الثمينة. إن واجهة الخزنة مستوحاة من أسلوب البناء الهليني الكلاسيكي. ويبلغ عرضها 30 متراً وارتفاعها 43 متراً ويعتقد بعض العلماء أن الخزنة التي نحتت في القرن الأول للميلاد كضريح لأحد ملوك الأنباط قد استعملت فيما بعد كمعبد. وتظهر الواجهة المنحوتة بدقة آلهة نبطيين وشخصيات أسطورية.

5. المذبح. ويقع على قمة جبل ترتفع 1037 متراً فوق سطح البحر ويتطلب الوصول إليها رحلة طويلة وشاققة عبر مرات وأدراج جبلية. وعند تلك القمة يمكن مشاهدة مناظر البتراء الجميلة. كما توجد مستلين ارتفاعهما 7 أمتار يعتقد أنهما تمثلان أهم الهين نبطيين. دوشارا والعزي.

6. شارع الواجهات. وهو عبارة عن صفوف من البيوت (الأضرحة) ذات النقوش المعقدة يعتقد أنها من أصل أنشوري يؤدي شارعها إلى مسرح.

7. المسرح. وهو يتسع 7000 شخص ثم وسعه الرومان.

8. ضريح عنيشو.